لغةُ الإعلام (تاريخٌ – فنٌّ – تراثٌ) 1

تاريخُ الصَّيدلة في بلاد الرَّافدين

اشتُهِرتْ حضاراتُ وادي الرَّافدَين بالعلوم الطِّبِّيَّة، ويُعَدُّ الصَّيادلة العراقيُّون أوَّلَ من اشتغلَ بتحضير الأدوية والعقاقير وأوَّلَ من وضعَ دستورًا للأدوية وأوَّلَ من أنشأ حوانيت للصَّيدلة، ومن الشَّواهد على ذلك أسماء العقاقير التي أخذتها الحضارة الغربيَّة عنهم، ولا تزال تحتفظ بأسمائها العربيَّة والفارسيَّة والهنديَّة. فلا عجب أن يكون الطِّبُّ مَدينًا لصيادلةِ حضارةِ وادي الرَّافدين بفنِّ الصَّيدلة، ومن ذلك الكثير من المستحضرات التي لا تزال تُستعمَل كالأشربة واللَّعُوق واللَّزقات والمراهم والمياه المقطَّرة، وبعض العقاقير كالتَّمر الهنديِّ والقِرْمِز والكافور والكحول.

الحضارة السُّومريَّة:

لقد تولَّى طبيبٌ سومريٌّ مجهولُ الاسم، نهايةَ الألف الثَّالثة قبل الميلاد، جَمْعَ وتدوينَ أغلى وصفاته الطِّبِّيَّة في أوَّل دستورٍ للأدوية في العالم، ليُفيد طلبته وزملاءَه، وهيَّأ لذلك لوحًا من الطِّين نقشَ عليه بالخطِّ المسماريِّ اثنتي عشرة وصفةً طبِّيَّةً من الأدوية المفضَّلة لديه، وتُعَدُّ هذه الوثيقة الطِّينيَّة أقدم

كتابٍ مُوجَزٍ في الطِّبِّ معروفٍ لدى النَّاس. وقد بقي مطمورًا في آثار نيبور طوال أكثر من أربعة آلاف سنةٍ حتَّى عثرت عليه بعثة التَّنقيب الأميركيَّة، وجاءت به إلى متحف الجامعة في فيلادلفيا. واعتمدت تلك الوصفات على المصادر النَّباتيَّة والحيوانيَّة والمعدنيَّة في تهيئة وتحضير العقاقير الطِّبِّيَّة.

وقد بلغت طُرُقُ تركيب الأدوية ودساتيرها في العهد السُّومريِّ مرحلةً متقدِّمةً من التَّطوُّر، كما عبَّرت عن معرفةٍ واسعةٍ بالطُّرُق الكيميائيَّة لتحضير الأدوية، إذْ ذُكِرَتْ في عددٍ منها إرشاداتٌ بلزوم تنقية الموادِّ الغريبة الدَّاخلة في الدَّواء قبل السَّحق. ولكن أغفلتْ تلك الوصفاتُ تعيينَ المقادير اللَّازم استعمالُها في تركيب العقاقير، وربمَّا عادَ السَّبب إلى أنَّ الطَّبيب السُّومريَّ أخفى قصدًا تفاصيل المقادير حفظًا لأسراره من أن يستخدمها أحدٌ من غير أهل الطِّبِّ.

كذلك لم تَنُصَّ تلك الوصفاتُ على تسمية الأمراض التي وُضِعَتْ من أجلها، ولذلك كان من الصَّعب الحُكم على نتائجها.

الحضارة البابليَّة:

تطوَّرت المفاهيم العلميَّة خلالَ العصر البابليِّ، فقد عثر علماء الآثار على كثيرٍ من الوثائق الطِّبِّيَّة منقوشةً على ألواحٍ طينيَّةٍ بالحروف المسماريَّة.

وقد اشتملت هذه الوثائق على ثلاثة مجموعاتٍ من البيانات:

الأولى: قوائم الأعشاب الطِّبِّيَّة، وتحتوي هذه المجموعة على نصوصٍ مرتَّبةٍ في ثلاثة أعمدة، في الأوَّل اسم العشبة، وفي الثَّاني اسم المرض الذي يُعالَج بهذه العشبة، وفي الثَّالث طريقة استعمالها. والملاحظة المهمَّة في هذه المجموعة هي أنَّ الأمراض كانت فسيولوجيَّةً سريريَّةً لا ظواهر سحريَّة.

الثَّانية: مجموعةٌ من الوصفات العلاجيَّة المختلفة، مرتَّبةً في ثلاثة أقسامٍ حسب الجزء المريض من الجسم، كما يلي:

- سردُ أعراض المرض وأحيانًا تشخيصُه.
- الأدوية التي يجب استعمالها وطريقة تحضيرها وإعطائها للمريض.

- نتيجة العلاج.

الثَّالثة: مناقشةُ تشخيص الأمراض والتَّنبُّؤ بسيرها.

الحضارة الآشوريَّة:

كسابقيهم، عرف الأطبَّاء الآشوريُّون خصائصَ الأعشاب والنَّباتات، وكذلك المعادن.

الحضارة العبَّاسيَّة الإسلاميَّة:

لقد أحرز العرب في ظلِّ الحضارة العبَّاسيَّة إنجازاتٍ باهرةً، فقد كان التَّقدُّم العلميُّ في الصَّيدلة تابعًا لتقدُّمهم في الكيمياء والطِّبِّ.

وفي هذا العهد اشتُهر العلماء جابر بن حيَّان والكِنديُّ وابن سينا وأبو بكرٍ الرَّازي وغيرهم ممَّن اكتشفوا الكثير من المركَّبات الكيميائيَّة التي شيَّدت علمَ الكيمياء الحديث، فمنهم من استخدم ماء الفضَّة (حامض النِّتريك) وزيتَ الزَّاج (حامض الكبريتيك) وماء الذَّهب (حامض النتروهايدروكلوريك)، وغير ذلك.

كما كان للعرب السَّبْقُ في طُرق التَّحضير، فهم أوَّل من وصف التَّقطير والتَّرشيح والتَّصعيد والبَلْوَرة والتَّذويب. وبرعوا في تقسيم الأدوية إلى مفردةٍ ومركَّبة، ثمَّ قسَّموا المفردة إلى أولى وثانيةٍ وفقًا لتركيبها الطَّبيعيِّ، من عنصرٍ واحدٍ أو عدَّة عناصر، إضافةً إلى تقسيم الأدوية المركَّبة وتسميتها وفقًا لخواصِّها إلى حارَّةٍ وباردةٍ ورطبةٍ ويابسة.

كذلك أطلق العرب على الأدوية أسماءً تدلُّ على آثارها في الجسم مثل: ملطِّف، مسخِّن، هاضِم، لاذع، قاشِر، مبرِّد، مقوٍّ، رادِع، مخدِّر، مرطِّب، مجفِّف، تِرْياق، مدرِّر، معرِّق، مرخٍّ، مخشِّن، جاذِب، عاصِر.

ومن أشهر المؤلِّفين في علم الأدوية في العصر العباسيِّ: حنين بن إسحاق، وعليُّ بن العبَّاس المجوسيُّ، ومحمَّد بن زكريا الرَّازي.

ومع ازدهار صناعة الأدوية وازدياد عدد الصَّيادلة ظهرت عمليَّات الغشِّ في العقاقير وادِّعاء الانتساب إلى هذه المهنة الشَّريفة؛ فأصبحت هناك حاجةٌ إلى إجراء امتحاناتٍ وإعطاء الإجازات من وُلاة الأمر إلى الذين يُحسنون صناعة الصَّيدلة دون غيرهم.

وقد ذكرت المصادر أنَّ أوَّل امتحانٍ للصَّيادلة أُجرِي في زمن المأمون، كما أُجرِي امتحانٌ آخر للصَّيادلة في زمن الخليفة المعتصم.

أعدِدْنَ من المقال السَّابق مُعجَمًا بالمفردات والمصطلحات الجديدة عليكنَّ:

مُعْجَمٌ	Lessico

التَّدريبات

التَّدريب الأوَّل: صنِّفْنَ المعلومات التَّالية في العمودين

- أرفقوا وصفاتِهم الطِّبِّيَّة بإرشادات التَّحضير
- تركوا وثائقهم الطِّبِّيَّة مكتوبةً على ألواحٍ طينيَّةٍ
- دوَّنوا أوَّل دستورٍ للأدوية في العالم
- كانت لديهم معرفةٌ واسعةٌ بطُرُق تحضير الأدوية
- رتَّبوا الوصفات الطِّبِّيَّة حسب الجزء المريض
- اعتمدوا على مصادر نباتيَّة وحيوانيَّة ومعدنيَّة
- تضمَّنت وثائقُهم قوائم بالأعشاب الطِّبِّيَّة
- اعتنوا بالأمراض الفسيولوجيَّة السَّريريَّة
- أخفوا التَّفاصيل المتعلِّقة بالمقادير
- اعتنوا بتشخيص الأمراض والتَّنبُّؤ بسيرها

ملامحُ الصَّيدلة عند السُّومريِّين	ملامحُ الصَّيدلة عند البابليِّين

التَّدريب الثَّاني: بَيِّنَّ الصَّواب والخطأ في المعلومات التَّالية

كان ازدهارُ الصَّيدلة والإقبالُ عليها سببًا في ادِّعاء بعض النَّاس الانتسابَ إليها

أ. صوابٌ

ب. خطأٌ

بعضُ قُدامَى الصَّيادلة كانوا يُخفون تفاصيلَ الوصفات الطِّبِّيَّة

أ. صوابٌ

ب. خطأٌ

بدأتْ فكرةُ امتحانات العمل في مجال الصَّيدلة في عهد الدَّولة البابليَّة

أ. صوابٌ

ب. خطأٌ

فرضَ العباسيُّون اختبارًا للصَّيادلة ليمنعوا الأدعياء من الاشتغال بالصَّيدلة

أ. صوابٌ

ب. خطأٌ

الحضارة الغربيَّة لم تستفد من منجزات الصَّيدلة في بلاد الرَّافدين

أ. صوابٌ

ب. خطأٌ

التَّدريب الثَّالث: اخترْنَ التَّكملة الصَّحيحة لكلٍّ من الجُمَل التَّالية

نفهمُ من المقال أنَّ الطِّبَّ في الحضارة الآشوريَّة:

أ. كان مشابهًا للطِّبِّ في الحضارتين السُّومريَّة والبابليَّة

ب. كان يعتمد على السِّحر والتَّنجيم والعِرَافَة

ت. كان مختلفًا اختلافًا كبيرًا عن الطِّبِّ البابليِّ

عثرَ عُلَماء الآثار على وثيقةٍ طبِّيَّةٍ سومريَّةٍ ولكنَّ المُلاحَظَ:

أ. أنَّها ميَّزتْ بين الأمراض العضويَّة والظَّواهر النَّاتجة عن السِّحر

ب. أنَّ الهدف من هذه الوصفات كان إرضاءَ الآلهة

ت. أنَّ أسماء الأمراض لم تُسَجَّل فيها ولذلك لم يكن من الممكن تجربة الوصفات

هذه الفكرةُ لم تَرِدْ في المقال:

أ. منجزات الحضارة الإسلاميَّة في بناء المستشفيات

ب. اختباراتٌ للرَّاغبين في ممارسة مهنة الصَّيدلة

ت. الوصفات الطِّبِّيَّة القديمة التي سجَّلها السُّومريُّون

من الأفكار الواردة في هذا المقال:

أ. تأثُّر الطِّبِّ الحديث بالمنجزات الطِّبِّيَّة لحضارات بلاد الرَّافدين

ب. سرقةُ آثارٍ كثيرةٍ من العراق في أعقاب الحرب الأخيرة

ت. مساهمة الحضارة الفرعونيَّة في تقدُّم الطِّبِّ القديم

رسالةُ هذا المقال:

أ. بعضُ العقاقير الحديثة لا تزال تستخدم الأسماء العربيَّة

ب. احتلال العراق أدَّى إلى تدمير آثارٍ عظيمةٍ

ت. إبراز أهمِّيَّة منجزات حضارات بلاد الرَّافدَين في مجال الطِّبِّ والصَّيدلة

التَّدريب الرَّابع: صِلْنَ كلَّ جملةٍ من العمود الأوَّل بما يناسبها من العمود الثَّاني وفقًا للمقال

▪ حُنَين بن إسحاق ومحمَّد بن زكريَّا	▪ من أشهر المؤلِّفين في علم الأدوية
▪ جابر بن حيَّان وأبو بكر الرَّازي كان لهما دورٌ مهمٌّ في	▪ أوَّل دستورٍ للأدوية في العالم
▪ الأطبَّاء السُّومريُّون ألَّفوا	▪ أُقيم في عهده أوَّلُ اختبارٍ في الصَّيدلة
▪ الخليفة العبَّاسيُّ المأمون	▪ اكتشاف بعض المركَّبات الكيميائيَّة

التَّدريب الخامس: اكتبن موضوعًا عن الصَّيدلة في مصر القديمة